فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

برنامج " مجالس القرآن سورة الأعراف "

الدرس الأول

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد عبد المنعم

رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-127053.htm

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–، بإذن الله –عز وجل– نستكمل مجالس تدارس القرآن، ونسأل الله –عز وجل– أن لا يحرمنا من هذه الجنة هي جنة الدنيا حقيقة، خير الكلام كلام الله –سبحانه وتعالى– وأفضل الأوقات هي التي يقضيها الإنسان في مدارسة كلام الملك –سبحانه وتعالى–.

نستكمل شرح القرآن المدني

نستكمل بإذن الله –عز وجل– سلسلة وقفات مع آيات من كتاب الله –عز وجل– أكرمنا الله –عز وجل– بوقفات مع بعض سور القرآن سورة سبأ وفاطر ويس وبعض أو أغلب جزء عم مع سورة الحديد من المدني وسورة الفتح من القرآن المدني، ومع سورة طويلة من القرآن المكي سورة الأنعام وكان الإنسان متردد هل ينتقل إلى سورة طويلة من القرآن المدني أو يستكمل سورة طويلة من القرآن المكي بحيث إن العمر قد يكون قصير ولا يعلم الإنسان متى تأتيه المنية، يعني الواحد يفضل أنه يختار سورة طويلة من القرآن المكي بحيث إنه يمر على مجمل مقاصد القرآن المكي، ثم ينتقل إلى القرآن المدني أيضًا ينتقي سورة ثم سور طويلة حيث إن لم يسعفنا الأجل لتفسير والمرور على كل القرآن الكريم، نكون تكلمنا على أغلب المواضع، وتكلمنا على المقاصد التي أفهمها أو فُتح عليا بها، طبعا لأن الإحاطة بكلام الله –عز وجل– أمر مستحيل.

استقصاء معاني القرآن كاملًا أمر مستحيل

لذلك كان الشيخ رشيد رضا –سبحان الله– أنا بقرأ في تفسيره بسورة الأعراف، فقلت أشوف إيه آخر حاجة كتبها في سورة الأنعام فلقيته كتب بيقول؛ بيشتكي إن هو تعب ونفسه يكمل بعد سورة الأنعام، ونفسه يكمل سورة الأعراف وعايز يكمل تفسير القرآن فبيشتكي بيقول بعد مقدمة بيقول: والفكر في بلبال والقلب في آلام، والزمن غير مساعد على محاولة الاستقصاء، وأيضًا محاولة الإحاطة بعلوم القرآن ليست في استطاعة إنسان وهي تتجدد في كل زمان، فهو بيشتكي أن القلب مشغول وإن الإنسان فيه مشاغل في الحياة، وان هو أصلًا مهما حاول الإنسان أنه يستقصي معاني القرآن ده أمر مستحيل، فأسأل الله –عز وجل– أن يستعملنا وأن يرزقنا فهم كتابه وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

أفضل تسلسل لسماع سور القرآن

فنبدأ بإذن الله –عز وجل– مع سورة الأعراف وهي نوع من الاستكمال لسورة الأنعام، قبل ما نبدأ في تفاصيل سورة الأعراف أول نقطة عايز اتكلم فيها إن احنا إن شاء الله هنحاول مع بعض في سورة الأعراف نعلى شوية بالمستوى طبعًا يعني في طاقتي؛ لأنه أصلًا يعني لأنه مهما الواحد علي فهو أصلًا له طاقة معينة، قصدي ايه؟ إن في قضايا بلاغية أو إشارات معينة في القرآن كنا بنعديها قبل كدا، أو الواحد مثلًا بيخشى إنه ينقل أقوال في التفاسير إن هي تبلبل الشخص، لذلك أنا أنصح إن تأجيل سماع تفسير سورة الأعراف إن منَّ الله علينا وربنا يرزقنا إتمام هذه السورة أنه يأجلها وأنه يسمع سور جزء عم الأول أو يسمع سور الأنعام، ثم سورة الفتح، ثم سورة الأعراف.

سورة الأعراف كانت أطول سورة في مكة

لأن هنحاول زي ما عملنا في سورة الفتح إن فيه بعض القضايا البلاغية هنشرحها هنتعب معاها شوية لكن هتفيدنا في فهم القرآن كاملًا بإذن الله –عز وجل– دي أول نقطة، النقطة الثانية نتكلم في سورة الأعراف كمُجمل، حقيقة الكلام عن موضوع أو فكرة أو مُجمل سورة أمر أصلًا صعب، وبيزداد الأمر صعوبة لما بتكون السورة طويلة ٢٠٦ آية سورة الأعراف أطول سورة مكية موجودة في القرآن كانوا يسموها السلف طولى الطوليين، الطوليين يعني أطول سورتين الأنعام والأعراف في مكة فطولى الطوليين، يعني أطول سورة في مكة كانت الأعراف، فطبعًا ان احنا نتكلم عن موضوع بيجمع هذه الآيات الكثيرة أمر صعب جدًا.

خصائص سورة الأعراف

لذلك الواحد لا يحب أن يتعجل بها، لكنها إشارات سريعة، فيه خصائص معينة في سورة الأعراف هنتكلم عنها، هنحاول نلتقط خصائص تميزت بها سورة الأعراف هنتكلم عنها، الفكرة بتظهر إمتى؟ اللي عايز يوفَق لفهم موضوع أو فكرة ولا يكون هو الموضوع الأوحد، ده اللي بيوَفَق هو لفهمه؛ لكن قد يفتح الله –عز وجل– على من يشاء من عباده. تظهر امتى مع سورة؟ إنك تعمل معاها حاجتين؛ إنك تذاكرها مذاكرة تفصيلية آية آية تعيش آية آية معاها ويُفَضَل دي تكون البداية ثم تقرأ السورة مُجملة على بعضها، كما روي في سورة الأنعام أنها نزلت جملة واحدة، كذلك إنت تقوم تصلي بالسورة دي كلها على بعضها مرة واحدة.

عادة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– والصحابة في قراءة السور

كما فعل النبي –صلَّى الله وسلم– في سورة الأعراف في صلاة المغرب، وده كان من عادة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– إذا افتتح سورة كان لا يخرج من الفريضة إلا إذا أتمها، ده كان من عادة زي ما ذكر ابن القيم كان من عادة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– أنه لا يجتزيء بعض الآيات في الفروض، في النوافل كان يفعل ذلك أما في الفروض كان يقرأ بالسورة كاملة، كما فعل في سورة الطور أو سورة النجم أو سورة الأعراف، كان إذا افتتح سورة أتمها لذلك ده كان أيضًا دأب بعض الصحابة لما كان يفتتح سورة زي معاذ بن جبل يفتتح سورة البقرة فكان يتمها.

ترتيب السور في المصحف

فاحنا هنحاول نتكلم بعض خصائص سورة الأعراف، أول حاجة موضع سورة الأعراف في القرآن بعد سورة الأنعام الموضع ده طبعًا ما أقوله هنا هو اجتهاد شخصي قد يُقبل أو قد يُرَد، فيه فكرة كنت طرحتها في مقدمة سورة الفتح مرتبطة بترتيب سور القرآن في المصحف، ان لما نيجي نبص في ترتيب سور المصحف هنجد إن السور بدأت بسور مدنية سورة البقرة ثم آل عمران، ثم النساء، المائدة كل دي سور مدنية، بعد كده الأنعام والأعراف سور مكية بعد الأعراف سورة ايه؟ الأنفال، سورة الأنفال سورة إيه؟ مدنية نقف قبل الأنفال بقى، يبقى احنا عندنا مجموعة من السور المكية طويلة، بعد كدا سورتين أيضًا طوال من السور المكية ثم سور مدنية.

الحكمة من تتابع السور المكية بعد المدنية ثم العودة للمكية

وكأنه الله –عز وجل– أعلى وأعلم في دورات معينة من التمكين والاستضعاف الأمم تمر بها إن مثلًا سور مدنية دي بتمثل التمكين للأمة الإسلامية، إن كان في مدينة في تمكين في إقامة الشرع إقامة الحدود، دا كان مُمكن لنا في المدينة، ثم مرحلة الاستضعاف في مكة، ثم مرحلة الأنفال والتوبة، دي سور إيه؟ مدنية. بعد سورة التوبة بيجي إيه؟ يونس بيجي شوط مكي طويل، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، النحل، الإسراء من أطول الأشواط المكية في القرآن، ثم تأتي سورة مدنية زي سورة الحج، ثم مكية، ثم مدنية هكذا يحدث تتابع.

الموضوعات التي تقف عندها سور القرآن

طيب لما نيجي نبص لسورة البقرة وده أنا قلت إشارة سريعة لما نيجي نبص لسورة البقرة، نجد في بداية إقامة المجتمع المدني، بداية إقامة المجتمع لسه مجموعات من المؤمنين رايحين المدينة لسه ما بقتش دولة متكاملة، بعد كده سورة آل عمران في نوع من التمكين أكثر وبدأ قتال، سورة النساء التمكين أكثر ووضع قوانين والحدود والقواعد، والحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه، سورة المائدة العلاقات الخارجية مع بقية المجتمعات.

يعلمنا الله –عز وجل– أن الحياة هي استضعاف وتمكين

نرجع ثاني لنقطة الصفر في سورة الأنعام وكأننا بنبدأ من الصفر ثاني؛ الاستضعاف في الأنعام، نعلى شوية الأعراف، نعلى أكثر غزوة بدر أول غزوة في المدينة الأنفال، نعلى أكثر، آخر غزوة في المدينة التوبة، أعلى نقطة تمكين غزوة تبوك في سورة التوبة، نرجع بعدها سورة إيه؟ يونس كأننا بنبدأ من الصفر ثاني، فكأنه الله –عز وجل– أعلم القرآن في دورات، يعني مدني ومكي، استضعاف، وتمكين، استضعاف، وتمكين، كأن ربنا بيعلمنا إن هي دي الحياة.

أعلى نقطة تمكين نجدها في سورة النصر

لذلك آخر القرآن خالص وده كنت أظن قلته في سورة الفتح، آخر القرآن خالص آخر سورتين لما نشيل المعوذات لأن ده ختام للمصحف كله، لما نشيل المعوذات الإخلاص والفلق والناس لما نشيلهم، ودي لهم ختام خاص وغرض مخصوص، نجد إن آخر سورتين يمثلوا القضية دي النصر والمسد، النصر أعلى قمة تمكين إن هما "يأتون أفواج" معدش فرادا، "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا" النصر ١:٢، بقى الناس كلهم بيخشوا أفواجا مش أفراد، فأعلى نقطة تمكين سورة النصر، وبعد كده سورة المسد، أكثر نقطة استضعاف لسه في لحظات البداية، وأقرب الناس اللي –صلَّى الله عليه وسلم– بيصرف الناس عنه كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يسير يدعو الناس إلى التوحيد ويسير خلفه عمه أبو لهب، يصرف الناس عنه.

يبدأ القرآن بالتمكين ويُختم بالاستضعاف

آخر سورة واحد وأقرب الناس للنبي –صلَّى الله عليه وسلم– بيحاول يصرف الناس عنه وسورة اللي قبلها الناس كلها جاية عند النبي –صلَّى الله عليه وسلم– والقرآن يُختم بالاستضعاف حتى لا نغتر، ويبدأ القرآن بالتمكين بسورة البقرة حتى نتفاءل ويكون عندنا الأمل. نرجع لسورة الأعراف فاحنا لما نبص كدا لسلسلة سورة الأعراف لو افترضنا ان الأنعام هي بداية في مكة، الأعراف نقطة بعد الأنعام، ازاي الأعراف يعني مرحلة بعد الأنعام؟ الكلام دا كله ممكن يكون صعب وممكن متسمعهوش خالص مش مهم أصلًا.

ما تميزت به سورة الأعراف

ازاي الأعراف نقطة أعلى من الأنعام أو بتتكلم في فكرة مخالفة شوية، أو مُكمِلة بلاش مخالفة، مُكمِلة لسورة الأنعام، لما نجي نبص لسورة الأنعام وهنشوف كل ده أنا بتكلم عن ما تميزت به سورة الأعراف سواء في مكانها أو في موضوعاتها، أو في بدايتها نتكلم في الحروف المقطعة " الٓمٓصٓ " الأعراف:١، سورة الأنعام بدأت "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" الأنعام:١، الآيات الكونية المبثوثة، "وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ"، النور والظلمات الحس اللي انت شايفهم، والمعنوي إن فيه حق وباطل، وبالرغم من الوضوح الآيات الكونية السموات والأرض، وبالرغم من وضوح الحق والباطل الظلمات والنور إلا في ناس " ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"، ثم أي بالرغم من ذلك يسموها تراخي رتبي؛ يعني حاجة مكنتش متوقعة أبدًا ودي شرحتها في أول سورة الأنعام.

قضية الربوبية في سورة الأنعام

لم يكن متوقع أن يكون رد الفعل بعد خلق السموات والأرض، وتوضيح الظلمات والنور إن فيه ناس تكفر بالله –سبحانه وتعالى–. فكان من المواضيع سورة الأنعام ان هي بتركز أكثر على أنا هجيب حاجات معينة في الأنعام وهجيب حاجات قصادها في الأعراف، الأنعام كانت بتركز أكثر على معنى الربوبية، على معنى الخَلق، على معنى ربوبية الله "اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ" الأنعام: ٩٥، أو الرب بقى، الرب عشان نكون أكثر دقة الرب "فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ"، الرب اللي عنده "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ" الأنعام: ٥٩، الذي "يَعْلَمُ مَافِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" المجادلة: ٧، "وَمَا تَسْقُط مِنْ

وَرَقَة إِلَّا يَعْلَمُهَا"، لذلك سيدنا إبراهيم كان يقول إيه؟ "هَٰذَا رَبِّي" الأنعام: ٧٧، " فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا" قال: "فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ" الأنعام: ٧٨، كان قضية الربوبية.

سورة الأنعام بها نعم الله علينا وآياته الكونية

آخر سورة الأنعام " قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا" الأنعام: ١٦٤، إنما في سورة الأعراف سيدنا موسى بيقول لهم إيه؟ قَالَ "أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا" الأعراف: ١٤٠، شوفوا الفرق بين الرب والإله دلوقتي معلش نركز شوية، سورة الأنعام تركز على معنى الربوبية، معنى الربوبية الذي بث الآيات الكونية مبثوثة في الكون التي تدل عليه –سبحانه وتعالى– فهي بتُقِر في الإنسان وجود ربنا، أن لهذا الكون ربًا، الرب المنعم المالك المدبر، لذلك سورة الأنعام مليانة آيات ربنا – سبحان وتعالى– الكونية، ومليانة نعم ربنا، إن هو بينجينكم من كل كرب، إن هو نعمه عليكم وأعطاكم كذا وأعطاكم كذا؛ أنعام.

التصرف الخاطيء مع النعم

فكان التصرف الخاطيء في سورة الأنعام التعامل الخاطيء مع النعم، التعامل الخاطيء مع إيه؟ مع النعم، ربنا اداهم نعم كثير، ينجيهم من كل كرب ثم يشركون، يعطيهم الأنعام كنوع من النعم ثم يجعلونها لغير الله، فكان فيه تعامل خاطيء مع النعم، سورة الأعراف بتركز أكثر مش على النعم، مش على المخلوقات، لا بتركز أكثر وأكثر كلمة جات في سورة الأعراف وتحديدًا في الأعراف غير بقية السور كلمة الآيات، أن الله –عز وجل– بعد ما أثبتنا أن للكون رب في سورة الأنعام والربوبية خلاص أنا اخترت ربنا بس، في بسورة الانعام "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" الأنعام: ٧٩، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "الأنعام: ١٦٢، أنا خلاص اخترت فيه وجه رب.

كلمة الآيات أكثر ما ذُكرت كانت في سورة الأعراف

ماذا يريد الرب من العباد؟ دي الرسالة الموجودة في سورة الأعراف، إن سورة الأنعام بتقول لك لهذا الكون رب، سورة الأعراف بتقول لك أن هذا الرب لم يترك الناس سُدى، ولكن أرسل إليهم آيات، أرسل إليهم رسالة، أرسل إليهم رُسُل، ماذا فعل الناس مع الآيات؟ ماذا فعل الناس مع الرسل؟ هو ده سورة الأعراف، لذلك "كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا" الأعراف: ٣٦، ظلموا بآياتنا كانوا "عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ" يونس: ٧، الآيات، أكثر مرة جات في سورة الأعراف، أكثر مرة ذُكرت كلمة الآيات في القرآن جاءت في سورة الأعراف بتصريفاتها، جاءت في سورة الأعراف كثير جدًا، ودي تلحظها ازاي؟ لما تقرأ السورة على بعضها، تقرأ السورة جملة واحدة كدا، تصلي مثلًا بالسورة على بعضها، تلحظ الآيات.

الله –عز وجل– لم يترك الناس سُدًى

اقرأ السورة وإنت بتدور على الرسالة، الرسالات الآيات، شوف كده كمية ذكر هذه الكلمة، لذلك في بداية السورة، "فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ" الأعراف: ٦، طيب ليه مش فلنسألن الأقوام، ونسألن الأنبياء؟ ليه محور الرسالة، "إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ" الزخرف: ٢٤، "بِمَا أُرْسِلَ بِهِ" الأعراف: ٧٥، ليه؟ "رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ" الجن: ٢٨، تكررت في السورة ليه الأمر ده؟ لأن دا المحور بتاع سورة الأعراف، كيف تعامل الناس مع الآيات، سورة الأنعام التعامل الخاطيء مع النعم لأن ربنا –سبحانه تعالى– جعل نعم في الكون حتى نعلم أن لهذا الكون ربًا، سورة الأعراف أن الله –عز وجل– أو أن الرب لم يترك الناس سدًى.

الفرق بين الرب الإله

هو إيه الفرق بين الرب والإله؟ الرب إللي خَلَق اللي أعطى ويربي العباد بالنعم، الإله المعبود، يعني الرب ماذا ينزل من الرب للعباد دي الربوبية، الألوهية ماذا سوف يقدم حق الله –عز وجل– على العباد دي الألوهية، الناس هتعمل ايه لربنا العبادة، فانت عشان تتأله تعبد لازم يبقي فيه رسالة، لذلك لما اللي يفرَّق دا جدًا وشوف أد إيه المشركين فاهمين الفرق بين الرب والإله، سورة الشعراء لما فرعون بيقول لسيدنا موسى: "وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ"، فرعون بيقول لسيدنا موسى إيه؟ "وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ" الشعراء ٢٣: ٢٤ فلما سيدنا موسى اتغلب فحب يدخل الناس اللي موجودين، "قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ" الشعراء: ٢٥، فلما فرعون دخلهم في النقاش فسيدنا موسى دخلهم قال " رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ " الشعراء: ٢٦.

مناظرة الربوبية يُهزَم فيها كثير من الناس

"قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ" الشعراء: ٢٧، بدأ يهرب واتهمه بالجنون، "قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ" الشعراء: ٢٨، أنا اللي مجنون أنتم اللي مجانين "إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ" أما فرعون اتهزم قال له بص بقى مش مهم مين اللي خَلَق المهم تسمع كلامي أنا، "لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي" الشعراء: ٢٩، مقلش ربًا ما هو فشل في قضية الربوبية "لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي"، تسمع كلامي أنا، اعتقد في الربوبية كما تشاء، ماشي ربنا اللي خلق السماوات والأرض والشمس والقمر، أنا لن أستطيع أن آتي بالشمس من المغرب زي المناظرة اللي هُزِم فيها النمرود، دايمًا مناظرة الربوبية بيُهزم فيها كثير من الناس.

المراحل التي يمر بها الإنسان من الضلال إلى الهدى

لذلك المراحل اللي ممكن يمر بها الإنسان من الضلال إلى الهدى خمسة، إنه أول مرحلة ممكن يبقى ملحد، ملحد يعني ينكر أصلًا وجود ربنا، فممكن تيجي له بعض الشبهات ضد الإلحاد فيقول لك ايه؟ أنا لا قادر اثبت ولا قادر انفي فبيُصبح لا أدري يسموه لا أدري، اللا أدريين، شوية كثر الآيات والنعم الموجودة تخليه بيسموه برة ربوبي يعني يثبت أن للكون رب؛ ربوبي، بعد كدا ممكن يختار دين من الأديان الباطلة، أنه نصراني أو يهودي، أو الأرضية الهندوسي، بوذي،

بعد كدا إن هو يصل إلى الحق الإسلام، فهو فيبمر بالمراحل دي. من نعم الله –عز وجل– علينا أن جعلنا مسلمين، مش محتاج تمر بالمراحل دي، ممكن الإنسان ينتقل مباشرة.

سورة الأنعام تركز على قضية الربوبية

طبعا السورة الواحدة بتحتوي كل حاجة، هقول بتركز أكثر على إيه، فسورة الأنعام بتضغط بقوة على قضية الربوبية، سورة الأعراف طيب بعد ما عرفت أن لهذا الكون رب، لذلك أول حاجة بدأت بيها سورة الأعراف "كِتَابٌ"، " المص* كِتَابٌ" الأعراف ١ : ٢، الرب الذي تعرفت عليه في الأنعام أنزل كتابًا؛ لم يترككم، أرسل رسالة، سورة الأنعام بدأت بالخَلق الربوبية "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ" الأنعام: ١، ودايمًا تعريف الرب يبدأ من الربوبية، أول تعريف لربنا في القرآن "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" العلق: ١، يبقى دائمًا الربوبية مرتبطة بإيه؟ بالخَلق، الكلام صعب، ما هو لازم ورقة وقلم.

قضايا سورة الأعراف والأنعام

يبقى الأنعام ربوبية، نِعَم؛ تعامل خاطيء مع النعم، أن يجعلوا ده للمشركين ويقسموها للآلهة، الأعراف رسالة كتاب بدأت الأنعام " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ " خُتمت "أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا " الأنعام: ١٦٤، الأعراف بدأت "كِتَابٌ" وخُتمت بالاستماع للكتاب "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا" الأعراف: ٢٠٤، سيبك منهم بقى خلاص "فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا"، بدأت سورة الأعراف إن ممكن يكون في صدرك حرج " فَلَا يَكُن فِيصَدْرِكَ حَرَجٌ" الأعراف: ٢، آخر السورة إنت نستهم أصلًا وركز مع القرآن، "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" خلاص أنت ركزت مع القرآن.

قضية الغفلة عن الآيات

لذلك لسه لآخر سورة الأعراف لسا عايزين آيات "وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ" الأعراف: ٢٠٣، لسه بيطلبوا آيه، تقول بعد كل الآيات الموجودة في سورة الأعراف، طول ما احنا ماشين هنجد حاجات موجودة بتختص بسورة الأعراف "أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ" الأعراف: ١٢٧، "وَآلِهَتَكَ" مش وربوبيتك، هتبقى " أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا" الأعراف: ١٤٠ قضية الرسالة و" وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِأَيَٰتِنَآ" المائدة: ١٠، "كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ" الأعراف: ١٣٦، أيضًا من المعاني المتكررة في آخر السورة الغفلة عن الآيات، ولو قُدِّر لنا وأتمَّ الله –عزَّ وجل– علينا نعمة سورة الأعراف، هنيجي نشوف أن الغفلة عن الآيات نوعين في آخر السورة، جات مرتين الغفلة عن الآيات في سورة الأعراف.

الفرق بين القرآن المكي والمدني

طيب إيه تاني متميز في سورة الأعراف؟ سورة الأعراف مكية ولا مدنية؟ مكية، إيه أكتر قصة جات في القرآن؟ سيدنا موسى مع بني إسرائيل، طيب لما ييجي يتتبع لقصة سيدنا موسى في القرآن، يجد أن القرآن المكي كان غالبًا مابيجيبش مرحلة ما بعد إهلاك فرعون، يعني دايمًا القرآن المكي بيتوقف عند إغراق فرعون، ماذا بعد إغراق فرعون؟ ماذا حدث؟ والتمكين اللي حصل لبني إسرائيل؟ كيف تعاملوا مع الكتاب؟ كيف تعاملوا مع التوراة؟ المراوغة، التأويل، التحريف، التبديل، الانتقاء، كل ده لم يُذكر في القرآن المكي، ذُكر فين؟ في القرآن المدني، ليه؟ لأن القرآن كان بينزل علينا في مكة، إحنا لسه أصلًا معندناش تشريع، فكان بيجيب لنا نموذج بني إسرائيل حينما صبروا على البلاء.

أسباب شقاء الداعية

لما روحنا المدينة، جاب لنا نموذج بني إسرائيل حينما فُتنوا في التمكين، فُتنوا بعد التمكين، فربنا جاب لنا نموذج بني إسرائيل لنتأسَّى به في مكة ولنحذر منه في المدينة، تاني، القرآن جاب لنا نموذج بني إسرائيل لنتأسَّى به في مكة ولنحذر منه في المدينة، لأن في المدينة بقى عندنا كتاب عندنا "القرآن"، هما كان عندهم توراة بعد التمكين، بعد إغراق فرعون، فحرفوا وبدلوا وأَولوا وانتقوا، القاعدة دي موجودة في كل القرآن المكي، إلا في موضعين؛ سورة الأعراف، وسورة طه، سورة طه مكملتش كل الأحداث التفصيلية اللي حصلت بعد إغراق فرعون، لأ جابت مشهد، مشهد إيه؟ السامري، جابت مشهد السامري وده لحاجة خاصة بسورة طه، لأن سورة طه "مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى" طه: ٢، فبتذكر أسباب شقاء الداعية، إنه ممكن يخطيء أخطاء تؤدي إلى شقائه؛ منها وجود السامري في الصف وهو مش واخد باله، فده كان ذُكر لغرض معين سورة طه.

التنبيه على التعامل الخاطيء مع رسالات الله

سورة الأعراف التكملة دي كان لها غرض أيضًا، سورة الأعراف أصلًا من مواضيعها الأساسية التعامل الخاطئ مع رسالات الله، مع آيات الله، فجابت جزء ورا بعضه، مجموعة من الأنبياء ورا بعضهم كده بالترتيب نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، ودول كلهم الأنبياء دول القرآن لم يذكر أن حدث لهم تمكين، يعني الأقوام بعد ما أُهلكوا، القرآن ماذكرش إيه اللي حصل بعد كده، وبعد كده جاب نموذج إن حتى المؤمنين مش بس الكافرين ممكن بيتعاملوا غلط مع رسالات الله، حتى المؤمنين ممكن يتعاملوا غلط مع رسالات الله.

الآيات المحورية في السورة

الخطأ في التعامل مع الرسالات نوعين: أهل الكفر: اللي بيكفروا بالرسالة أصلًا، ويقولوا الله لم ينزل شيئًا، مفيش رسالة أصلًا مفيش كتاب، دول الكفار المشركين. فيه أهل الإيمان، أو مش الإيمان يعني، اللي ادعوا الإيمان أو اللي اختاروا الإسلام ثم هم بعد ذلك يحرفون يأولون يبدلون يغيرون، ده التعامل الخاطيء من المؤمنين، أو من أتباع الرسالة مع هذه الرسالة، لذلك حصل فصل، هتلاقي كده إيه صفحة ونصف فصل كده ما بين قصص الأنبياء وبعدين قصة سيدنا موسى لوحده " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا " الأعراف: ١٠٣، بعد في آية كده تعتبر شبه من الآيات المحورية في

السورة، المفسرين اختلفوا، أحيانًا بيتكلموا إيه الآية المحورية اللي في السورة؟ بعضهم قال الآية " وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ " الأعراف: ١٠٢،.

سورة الأعرف تُسمى بالميثاق والميقات

لذلك بعض المفسرين سمَّى سورة الأعراف "سورة الميثاق" عشان الميثاق اللي أُخذ في آخر السورة، سواء الميثاق حقيقةً هنتكلم في الخلاف فيها إن شاء الله لأن زي ما اختار الإمام الطبري: "إن الله –عز وجلَّ– خلق كل البشر في عالم الذر من ظهر أبينا آدم وكان في نعمان بعرفة وأخذ عليهم الميثاق حقيقةً"، أو أن الآية دي مقصود بها الفطرة، ميثاق الفطرة الموجود في الناس، بعضهم بيسميها سورة الميثاق، وبعضهم بيسميها سورة "الميقات" اللي هو "وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا" الأعراف: ١٤٣، إنما الاسم اللي ورد في السُنة "سورة الأعراف".

كملت سورة الأعراف بعد إهلاك فرعون

يبقى أيضًا مما اختُصت به سورة الأعراف أنها كملت بعد إهلاك فرعون " وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا" الأعراف: ١٣٧ خلاص، بعدها، " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ" الأعراف: ١٣٨ بدأ بقى هنا، التكملة دي جات في السور المدنية زي سورة البقرة، إنما جات بالتفصيل في سورة الأعراف، سورة الأعراف فيها نوع من التفصيل، لذلك هنتكلم معلش أنا أحيانًا باسبق في الأحداث، ابن عباس اختار أن معنى "الٓمٓصٓ" الأعراف: ١ "أنا الله أُفصِّل"، صاد فيها نوع من التفصيل، هنتكلم في مسألة الحروف المقطعة الوقت.

اللواميم المكية والمدنية

يبقى إذن ده، دي نظرة عامة عن سورة الأعراف، والفروقات اللي بينها وبين سورة الأنعام، والفروقات كتير هيتضح ده للي يعيش مع سورة الأنعام آية آية، ويقرأها جملة، ثم يعيش مع سورة الأعراف آية آية، ثم يقرأها جملة، وعجائب القرآن لا تنقضي.

أيضًا ما تميزت به سورة الأعراف، ودي بقى هنا بداية التفسير، أو بداية الكلام وقفات مع الآيات، "الٓمٓصٓ" الأعراف: ١، إحنا عندنا "الٓمٓ" في القرآن، منه ما نزل في مكة، ومنه ما نزل في المدينة، ويعني بيسموها تساهلًا اللواميم، "اللواميم المكية" اللي موجودين ورا بعض في القرآن العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، أو "اللواميم المدنية" الٓمٓ اللي نزلت في المدينة موجودين ورا بعض البقرة وآل عمران.

صاد في سورة الأعراف فيها تفصيل

صٓ حرف صاد، في مقدمات السور جه فين؟ سورة ص، وإيه تاني؟ ومريم، فصاد غالبًا بتيجي في السور المكية، فهنا جاه "الٓمٓصٓ" الأعراف: ١، هنتكلم ما الذي قيل في معاني الحروف المقطعة، أنا ناقل لكم، فتميزت سورة الأعراف

بالجمع "آلمص"، فبعضهم قال: هي بتجمع معاني كثيرة مبثوثة في سور، فسورة الأعراف هذا الطول فيه تفصيل زي ما قلنا ورد عن ابن عباس: "أنا الله أعلم وأُفصِّل" لأن الصاد هنا فيها تفصيل.

اختلف العلماء في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور

نبدأ بقى بسم الله الرحمن الرحيم "آلمص" الأعراف: ١، الحروف المقطعة عامَّة، إحنا لم يتيسر لنا إن إحنا نتكلم في سورة فيها حروف مقطعة، الأنعام، سبأ، فاطر، يس، أغلب السور اللي تم شرحها ماكانش فيها حروف مقطعة، حتى السور اللي كان فيها حروف مقطعة والواحد تناولها كان تناولها تناول سريع في خطبة جمعة، زي سورة الشورى، فماكانش في فرصة إن احنا نتكلم عن أقوال أهل العلم في الحروف المقطعة، أقوال أهل العلم في الحروف المقطعة في أوائل السور بينهم اختلاف كتير، منهم من أوصلها إلى عشرين قول أو أكتر، إحنا نحاول نقسمهم لمجموعات، نبقى عارفين إيه سبب الاختلاف الأول ونقسم الاختلاف ده لمجموعات.

سبب اختلاف العلماء في تفسير الحروف المقطعة

إيه سبب الاختلاف في الحروف المقطعة؟ سبب الاختلاف: بعضهم أشار إن من أسباب الاختلاف في الحروف المقطعة في قوله –سبحانه وتعالى– في سورة آل عمران " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ"، اللي هيختار الوقف ويقول،" وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ" آل عمران: ٧، بيسموا الواو دي واو استئناف، بداية جديدة، تقف، "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ" والواو دي استئناف،" وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" فاللي قال إن الواو دي واو استئناف قال إن فيه آيات في القرآن لا يعلم تأويلها إلا الله فمنها الحروف المقطعة، فلانتدخل في تأويلها، واللي اختار إن الواو دي سماها واو العطف "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"، يعني فيه آيات اختص الله –عزَّ وجلَّ– بعلمها الراسخين في العلم، ده أحد أسباب الاختلاف.

حجج العلماء في تفسير الحروف المقطعة

بعضهم قال لأ، إحنا ممكن نختار أن الواو دي واو استئناف، يعني في آيات في القرآن لا يعلم تأويلها إلا الله، لكن تأويلها هنا مش معناها تفسيرها، لأ تأويلها هنا إن ربنا كلمنا عن حاجات هتحدث في القيامة في الغيب، لن نستطيع تصورها التصور المُطلق إلا يوم القيامة، فالمقصود بـ "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ" الغيب المذكور في القرآن، وقضايا لا يستوعبها العقل زي القدر، فهو يسلم به لله –سبحانه وتعالى–، منهم من قال إن النصوص العامة في القرآن الآمرة، سواء استحبابًا أو وجوبًا الآمرة بالتدبر ما استثنت حاجة "لِيَدَّبَّرُوا" ص: ٢٩ فيه، كل القرآن مفتوح للتدبر فمنه الحروف المقطعة، ده خلى بعض الناس قال لنا الحق في التدبر في الحروف المقطعة، بعض الناس قالوا لهم لأ، التانيين اللي قالوا لأ منتدبرش في الحروف المقطعة لإن فيه استثناءات، كان في كلام في سنده إن القرآن أربع أوجه، منه وجه لا

يعلم تأويله إلا الله، ردوا عليهم بأثر تاني لابن عباس، إن ابن عباس نفسه ورد عنه آثار أنه فسر الحروف المقطعة، فده حجة لنا إن إحنا نفسر الحروف المقطعة.

ثلاثة أقسام في تفسير الحروف المقطعة

نشـــأ من الخلاف ده ثلاث أقوال، أو ثلاث أوجه، تحت كل وجه أقوال كتير: ناس قالت: الحروف المقطعة لها معنى لا نعلمه ولها حكمة لا نعلمها منتكلمش فيها خالص، قفلوا الباب. في ناس قالوا: ليس لها معنى ولها حكمة، يعني مش المقصـــد ألف له معنى واللام لها معنى والصـــاد هنا لها معنى لأ، دي حروف عادية الحروف العربية ملهاش معاني، هي معانيها اللي هي الحروف العادية، لكن لها إيه؟ حكمة، واختلفوا في ماهي هذه الحكمة؟ وقســـم تالت قال: لأ، لها حكمة ومعنى، حكمة ومعنى، لها معاني هذه الحروف إشارة إلى معاني معينة.

البعض قالوا أن الحروف المقطعة جاءت للتحدي

القسم الأول خلاص واضح، يبقى هنيجي نفسر "الٓمٓصٓ" خلاص "كِتَٰـــبٌ أُنزِلَ"، ونعدي، لا يتعرض لها بشيء، يقول هذه من الحروف المقطعة التي اســـتأثر الله –عز وجلَّ– بعلمها، التانيين قالوا لأ، هي حروف عادية مش محتاجة إنك تتدبر في معانيها لكن تتدبر في حكمتها، قالوا ومن حكمتها هذه هي الحروف التي يتكون منها القرآن، فما بالكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله؟ فقالوا الغرض منها التحدي، لذلك بعضهم حاول يجمع إن كل سور جه فيها حروف مقطعة، غالبًا بيأتي بعدها ذكر القرآن، ثم فوجئوا إن في بعض سور القرآن بييجي حروف مقطعة مفيش بعدها ذكر القرآن، زي سورة مريم، وسورة العنكبوت مثلًا، وسورة الروم، فقعدوا يتأولوا الثلاث سور دول تحديدًا يطلعوا منها أشياء موجودة للتحدي،.

تفسير القسم الثالث للحروف المقطعة

المهم ففي ناس قالت إن الحكمة من الحروف المقطعة هي التحدي.وبعضـــهم قال ده نوع من تربية الناس، الحكمة ده مش المعنى، إنك أنت الطفل الصغير لما بييجي أول ما يتعلم يتعلم ألف، تقول له قل ألف ألف، لام، نوع من أنه هذا القرآن نزل لتتعلموه، الشاهد قعدوا يفكروا، حكم ذكروا أربع أو خمس حكم، بعض المفسرين حاول يطلع إيه الحكم مش المعاني، واضح الفرق؟ القسم الثالث قال لأ، ده كل حرف له معنى، له إشارة، وأن الحروف دي إما اختصار من كلمات، وجابوا بعض أبيات الشعر أو بيت شعر مشهور " قلت لها قفي فقالت: قاف" أي وقفت، فإن العرب قد تستعمل الحرف ليدل على معنى معين كلمة، مش يدل على حكمة، يدل على معنى، إن الحرف ده وراه معاني.

انقسم القسم الثالث إلى قسمين في تفسير الحروف المقطعة

العلماء دول انقسموا نصفين، القسم الثالث اللي قالوا أن الحروف المقطعة له معنى وله حكمة انقسموا قسمين:

قالوا إحنا نتبع الوارد لنا عن الصحابة، مندورش، ابن عباس قال: "الٓمٓ أنا الله أعلم، الٓر أنا الله أرى" يبقى إحنا نقول دي معناها، ونشوف الآثار الواردة عن السلف، بعضهم قال لأ، لأن ابن عباس هنا فتح باب الاجتهاد أصلًا، اللي أنكر ده قال إن السند ده ضعيف أصلًا، أنا بديلك ليه؟ عشان لما تسمع ده تعرف إن الأمر فيه سعة، بعض الأسانيد الواردة عن ابن عباس، واردة بسند عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس بعضهم قال إن السند ده ضعيف، عليّ بن أبي طلحة ملحقش ابن عباس، في بينهم حاجة اسمها انقطاع ملحقهوش، فقالوا السند ده ضعيف، وبعضهم ردوا عليه قالوا لأ السند ده بينهم واحد معروف، مجاهد أو سعيد بن جبير أيًا كان، المهم قالوا لأ السند ده حسن، وحسنه الحافظ ابن حجر، والسند ده حسن، فقالوا إذًا إما ابن عباس فتح لنا باب الاجتهاد، إن إحنا نتفكر ونتأمل الحروف دي بتدل على إيه، أو إن إحنا هنختار اللي موجود.

سورة الأعراف فيها تفصيل في الرسالات عن بقية السور

فبعضهم قال "الٓمٓصٓ أنا الله أعلم –الميم غالبًا ما يروى عن ابن عباس، وورد على فكرة عن بعض السلف أيضًا أقوال أخرى، وعن الحسن البصري، وعن سعيد بن الجبير ورد عنهم أقوال في التفسير، لكن الشاهد الأشهر عن ابن عباس– أنا الله أعلم– غالبًا بيختار الميم أعلم، وقالوا أن ده بيدل على علم الله المبثوث في السور وصاد قال– أُفصِّل– كان حصل تحريف في بعض الكتب كتبت أفضل، لكن والله أعلم شوفت أكتر الكتب اختارت أُفصِّل مش أفضل، لأن التفضيل "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا" البقرة: ٢٥٣ قالوا هنا أُفضِّل، لكن هو الغالب والله أعلم، الوارد عن ابن عباس: "أنا الله أعلم وأُفصِّل" لأن سورة الأعراف فيها تفصيل في الرسالات عن بقية السور.

الخصومات في سورة ص

طب اللي اختار، آخر اختيار بقى اللي هو إيه؟ اللي أنا هتكلم فيه، الاجتهاد، إنهم قعدوا يفكروا إيه دلالات الحروف المقطعة غير ما ورد عن السلف، الباب ده بعض المتأخرين اتحرك فيه وألّف فيه كتب، فعلًا أتوا ببعض الكلام اللطيف، ورد عن ابن القيم على فكرة بعض الكلام في سورة ص، ومنطلقهم إن الحروف دي بيبقى الحرف ده جه في كلمة والكلمة دي اتكررت في السورة، ده كان منطلقهم أحيانًا في الاجتهاد، يعني مثلًا يقولوا "صٓ" ص: ١ من الاختصام والخصومة، وإن أكتر المواقف اللي حصلت في سورة ص كان فيها خصومات، الخصومة الأول بين النبي –صلَّى الله عليه وسلم– وبين المشركين، الخصمان اللي راحوا لسيدنا داود، "إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ" ص: ٦٤، "إِذْ يَخْتَصِمُونَ" ص: ٦٩ في الملأ الأعلى، إن الخصومات جه أربع أو خمس مواضع في سورة ص فيها خصومة.

بعض تفاسير أخرى للعلماء للحروف المقطعة

فبعضهم سار على النهج ده وجاب مثلًا "كٓهيعٓصٓ" مريم: ١، وقعد يتتبع الحروف دي موجودة فين؟ فلقى مثلًا إن كاف جات من الكلمات اللي جات في سورة مريم "كن" بأمر الله كن، والهاء "الهبة" بأن الله –عز وجلَّ– وهب يحيى

ووهب عيسى، وياء وعين "يعمل الصالحات" فقالوا أن "كن هبة من الله لمن يعمل الصالحات" دي كهيعص، بعضهم قال: "نۤ" القلم: ١، المنع والنعمة، وأكتر كلمات جات في سورة القلم المنع والنعمة، وقالوا إن معنى سورة ن، أن جزاء الله منع النعمة على من منعها زي أصحاب الجنة.

تفسير الحروف المقطعة على سبيل الاجتهاد

الشواهد كل دي، طب دي نعمل معاها إيه؟ دي زي ما كان الشيخ البحياوي من المعاصرين المغربي بيقول إيه؟ "هذه اللطائف تُشم ولا تُفرك"، يعني إيه تشم ولا تفرك؟ يعني أنت إيه ممكن تستمتع بها طالما لا تخالف الشريعة، لكن مش هتقول إن ده المقصد أساسًا، متقدرش تجزم، متقدرش تقول أن المقصد من "الٓمٓصٓ" كذا، ده يُذكر استئناسًا، من عجائب القرآن، بعضهم قال إن "الٓمٓ" زي ما بعضهم من المعاصرين قال إن دي ممكن إيه؟ فيها إشارات إلى علامة الاستفهام ألم، وأنها جات ثلاث مرات في سورة البقرة، وبعضهم قال لأ ده الألم مع الأمل، وأن اللواميم فيها ألم وأمل، عايز أقول لك إن اللي اتكلموا، اتكلموا كتير جدًا في الحروف المقطعة ولا سيما من المعاصرين.

تميزت سورة الأعراف أن بها تفصيل في الرسالات

فنرجع إلى الٓمٓصٓ، برضه بعضهم اتكلم فيها وحاول يجيب لطائف، لكن إحنا مش هنخوض في ده إلا لما نمشي في شوط مع بعض، بحيث نرجع كل شوية بعضهم قال دي لها علاقة بكذا، ودي لها علاقة بكذا، ونكتفي بقول فيما روي عن ابن عباس وإن كان بعضهم ضعف السند "أنا الله أعلم وأُفصِّل"، وأن سورة الأعراف تمتاز بزيادة تفصيل في الرسالات وماذا حدث مع الرسل عن سورة الأنعام، سورة الأنعام كانت الإجابة المجملة، لذلك بيشبهوا سورة الأعراف بسورة هود، وسورة الأنعام بسورة يونس، يونس برضه الكلام عن مجمل التوحيد، مفيش تفصيل قوي في التعامل مع الرسل إلا بسيط في آخر السورة، سورة هود هي اللي كانت فيها تفصيل في الرسالات.

التفصيل في شرح الحروف المقطعة

الٓمٓصٓ أنا ما كنتش ناوي والله أدخل الدخلة دي بس عشان نبقى أحنا أي سورة بعد كده إن شاء الله تقابلنا فيها حروف مقطعة، نُحيل على الموضع ده، كان أحد المشايخ كان بعت لي لطيفة كده ذكرها الإمام السيوطي في كتاب الإكليل في أحكام التنزيل، كان بيقول هل فيه دليل أو مرجع للعلماء أنه يقول حاجة في موطن وبعدين يجي في الموطن الثاني يحيل عليها مش لازم يقولها، يرجع يحيل عليه؟ فجاب آية من القرآن اللي "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ" النساء: ١٤٠، إن إيه؟ إن الحكم ده بيُحيل على آية الأنعام، الآية بتاعت النساء بيحيلها على آية الأنعام، فجاب استنباط هنا، إن العلماء ممكن يحيلوا على موطن أشاروا فيه شرحوا فيه موطن، فاحنا بعد كده إن شاء الله أي سورة هتقابلنا فيها حروف مقطعة بنحيل على إيه؟ هذا الدرس في مقدمة سورة الأعراف.

كثرة نقض العهد في سورة الأعراف

الٓمٓصٓ بدأت السورة "كِتَٰبٌ" الأعراف: ٢، آه بعضهم قال، في الحروف المقطعة إن دي أسماء سور، وبعضهم قال إن الحِكم التنبيه، استثارة الانتباه "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ"الأعراف:٢، بعضهم قال إن هي دي الآية المحورية اللي في السورة، وبعضهم قال زي ما قلنا لأ الآية المحورية اللي قبيل علطول قصة سيدنا موسى بعد انتهاء قصص الرسل وقبل قصة موسى "وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ" الأعراف:١٠٢، وإن أغلب سور الأعراف لمن نقضوا العهد وده فعلًا موجود في سورة الأعراف ناس كتير نقضوا العهد والميثاق.

الفرق بين إليك وعليك في القرآن

"كِتَابٌ" فيه رسالة أن الرب الذي تعرفت عليه في الأنعام واتخذته ربًا "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ" الأنعام:١٦٤، خواتيم سورة الأنعام هذا الرب لن يتركك سدى أنزل إليكم كتاب، "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ" الأعراف:٢، خطاب للنبي –صلَّى الله عليه وسلم– أن الله لن يتركك وأنزل إليك كتابًا، "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ" بعضهم قال امتى بييجي إليك وامتى بييجي عليك؟ أحيانًا القرآن يقول كتاب أنزل عليك، "أنزلنا إليك الكتاب أو عليك الكتاب" بعضهم قال "عليك" حرف استعلاء، العلو ده بيبقى فيه نوع من التكليف، وإليك تشريف يعني يقول لك دي بتاعتك، هذه لك، أنا بديك هدية فلما القرآن يقول إليك فيها نوع تشريف لكن على زي ما أقولك عليك كذا واجب عليك كذا، فغالبًا مواطن زي الكتاب بعليك فيها نوع من التكليف إنما إليك فيها نوع من التشريف.

ما معنى الحرج؟

طب إزاي هنا تشريف وهو أصلًا بيقول لك: "فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ" فكأن فيه إشارة ينبغي أن تفرح فكيف تقع في الحرج، يعني أنا إديتك حاجة هي المفروض تكون سبب فرحك كيف يجعلك هذا الشيء في حرج، "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ" فلا ينبغي أبدًا أن تكون في حرج، ينبغي أن تتشرف به وأن تفرح به وأن تستعلي به "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ" فتعقيب بقى بما إن الكتاب ده أنزل إليك "فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ"، يعني إيه الأول حرج عشان نفهم يعني إيه فلا يكن في صدرك حرج، الحرج قالوا في اللغة الحرج الأشجار لما بتتشابك والأغصان تبقى متشابكة وتيجي الراعية والدواب بترعى تيجي تمشي في مكان بترعى فيه وتيجي تدخل مكان الأشجار تكون متشابكة فماعدتش تعرف تمشي وتقف ويحصل تشابك بين مثلًا قرونها والأغصان دي ما عدتش عارفة ترجع ولا عارفة تمشي يقولك وقعت في الحرج بيسموا المكان ده الحرج، موطن تشابك الأشجار اللي بيخلي الرعية لا تستطيع أن تستمر في السير بيسموها إيه؟ حرج.

فشبهوا التشابك اللي بيحصل بين الأشجار ده بحالة الاشتباك النفسي والضيق النفسي وضيق الصدر ده سموه حرج، سموا ده إيه؟ حرج، استعاروا، العرب بتستعير المعنى الحسي بالمعنى المعنوي، "فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ" التفسير المطابق ضيق، كان ورد عن بعض السلف شك، "فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ" ما يبقاش صدرك ضيق.

في الدعوة إلى الله يجب أن نتجاوز الحرج

طيب "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ"، لن تستطيع أن تنذر إذا كان في صدرك حرج، عمرك ما تستطيع إنك تصل إلى القوة في الإنذار وأن تخوف الناس وأن تذكر الناس وأن تنصح الناس إلا إذا انتفى هذا الحرج، دائمًا الحرج بيجعل الصدر يضيق ويجعل اللسان يتوقف "وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي" الشعراء:١٣، الحرج يخليك مش قادر تتكلم، مكسوف خايف، إنت لازم تبقى مؤمن بالشيء بقوة عشان تعرف تبلغه ولا سيما لو أن هذا الكلام يخالف تقاليد وعقائد الناس كيف ستواجههم وأنت في صدرك حرج.

لن تستطيع أن تنذر إلا إذا تخطيت الحرج

لذلك مثلًا اللي بيروح مكان في الشغل أو في جامعة أو في وظيفة أو في أسرة أو في أي مكان وفي صدره حرج من تعاليم الدين مش مقتنع لسه، مش منفذ بقوة، مش منشرح الصدر تلاقيه مكسوف مش قادر ينصح الناس إنما تلاقي اللي منشرح الصدر فتلاقيه قاعد الناس كلها شايفاه غريب وهو قاعد الناس دي غريبة أوي، هو شايفهم إنتوا عاملين كده ليه، هما بيصوا له إنتوا عاملين كده إنتوا مش حاسين اللي فيه حاجة غلط، يقولوا له إنت مش حاسس إن فيه حاجة غلط، يقولهم لأ مفيش حاجة غلط، هو واثق وليس في صدره أي حرج أصلًا هو تجاوز هذه المرحلة؛ لذلك لن تستطيع أن تصل إلى الإنذار إلا إذا تخطيت هذا الحرج، لازم تتخطى ده.

لذلك ربنا بيقول له إنت مش المفروض تقف عند دي بس إنت تتخطى الحرج حتى تصل إلى الإنذار يعني مش بس إنك إنت يعني تتجاوز مرحلة الحرج من الأحكام التشريعية اللي هتجيلك لإن قلنا سورة الأعراف فيها رسالات، كتاب فلابد أن تتجاوز مرحلة الحرج إلى مرحلة الإنذار.

كيف تتجاوز الحرج في الدعوة إلى الله ؟

طيب كيف أتجاوز هذا الحرج؟ أن تعلم أنه من عند الله، "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ" اللي أشار الأمر ده الزمخشري وتبعه ابن عاشور قال: "إذا علمت أنه من عند الله تجاوزت هذا الحرج"، الناس شايفاك غريب، أنا ماشي على أمر ربنا، شوفوا انتوا ماشيين تبع مين، أنا أصلًا " إِنْ كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي" هود:٢٨، ده في سورة هود، إنتوا اللي عندكم مشكلة إنتوا جايبين الكلام ده منين، فـ " كِتَابٌ أُنزِلَ" فتذكرك لهذه الحقيقة ينفي عن صدرك الحرج، تذكُر أن ما عندك أو ما تطبقه أو ما في يدك هو من عند الله ينفي هذا الحرج من صدرك يخليك منطلق، جئتكم من عند الله، يعني الكلام ده مش من عندي، من عند ربنا –سبحانه وتعالى– فبتتجاوز مرحلة الحرج.

المعنى المعنوي للحرج

طيب أيضًا وكأن هناك إشارة إن حالة الحرج النفسي دي، الاشتباك اللي بيحصل اللي بيخليك مش قادر تتقدم، إحنا قلنا الحرج ده اشتباك ما بين الشجر يخليك مش عارف تطلع، أهل الباطل عايزين يوصلوك للمرحلة دي إنك ما تتقدمش فيحطوك في حرج، فانت مش عارف تطلع بالدين لأقدام، إنت نفسك مش عارف تطبق الدين، يخلوك دايمًا بتقع في نوع من أنواع الحرج، إحنا قلنا تفسير الحرج الحسي إن الرعية لا تستطيع أن تتقدم بسبب اشتباك الشجر، تفسيره المعنوي إن الداعية مش عارف ينطلق، مش عارف ينذر، مش عارف يبلغ الناس لأن هو جواه حرج.

محاولة الآخرين وضعنا في حرج من تطبيق الشريعة

الحرج ده مين اللي بيعمله؟ الناس، أهل الباطل، بيضعوك في ظروف يخلوا في صدرك حرج، إنت بعيد عن الناس تتلقى الوحي تفرح تيجي تنزل المجتمع لذلك، " لِتُنذِرَ بِهِ"، أول ما بتيجي تنزل بالإنذار ممكن تجد هذا الحرج، فأهل الباطل بيضغطوا عليك عشان تقع في هذا الحرج، لابد أن تكسر هذه الأغصان وأن تكسر هذه الشبكة وتقتحم وأن لا تقع في الحرج، المفروض تتجاوز ده، هما عايزين يحطوك في الحرج، يقعدوا يسألوك أسئلة كتيرة هتعملوا إيه في السياحة، هتعملوا إيه في كذا، فتحس هو الدين بتاعنا مش مناسب للعصر ولا إيه؟! فتقع في حرج خايف تقول أحكام تشريعية زي حد الردة مثلًا، خايف، مش مناسب، الخلافة زي كلام وائل غنيم مثلًا بيحطك في إيه؟ في حرج، إيه ده هو إحنا فعلًا ماعندناش فتبدأ طب خلاص بلاش نتكلم في الموضوع ده يحطك في حرج إنت لازم تتجاوز ده.

المعنى اللغوي للحرج

لذلك بعض أهل العلم أو كتير من أهل العلم أشار إلى معنى لغوي لطيف "فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ"، كان ترفع الاسم وتنصب الخبر، اسم كان هنا فين؟ حرجٌ "فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ"، يبقى النهي المتوجه لإيه؟ النهي متوجه للحرج، يعني ربنا بيقول، طب إزاي النهي متوجه للحرج مش للنبي –عليه الصلاة والسلام–؟ نقول له ده معنى لغوي عارف لما تقول لواحد: "لا أرينك هاهنا" إنت بتأمر نفسك، عارف تقول أنا مش عايز أشوفك هنا فمعناه إيه؟ إنك تمشي، معناها إنك تمشي فكإن هنا قالوا فيه إشارة خاصةً لما قالوا هو الحرج أو الضيق النفسي إنت اللي بتعمله ولا هو اللي بيبجي غصبًا عنك؟.

لا تضع نفسك في موطن الحرج من دينك

تاني عشان نفهم، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– لما نصح الصحابي وقال له: "لا تَغضَبْ"[1]، هو الصحابي هو اللي بيختار الغضب ولا الغضب بيبجي غصب عنه قال له أمال إيه معنى لا تغضب؟ ما تحطش نفسك في مواطن الغضب ولما تقع في مواطن الغضب اتصرف بسرعة واطلع من مواطن الغضب، استعيذ بالله من الشيطان الرجيم، لو واقف اجلس، تتوضأ، يبقى إذًا لما بيبجي الأمر للحاجات النفسية دي الغرض منه ألا تسقط فيها وإذا وقعت سارعْ بالخروج منها، يبقى لايكن في صدرك حرج إياك أن تجعلهم يصلوا بك إلى هذه المرحلة اوعى تتحط في ضغط، اوعي يجيبوك في

[1] " أنَّ رجلًا قال للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : أَوصِني، قال : (لا تَغضَبْ) . فردَّد مِرارًا، قال : (لا تَغضَبْ)" صحيح البخاري

برنامج ويقعدوك في كورنر وينزلوا فيك ضـرب هتعمل إيه في كذا، ما تحطش نفسـك في الموقف ده ولو اتحطيت اخرج منه اطلع على طول تذكر جمال هذه الشريعة وأنه من عند الله وأن الله قادر، خرجْ نفسك منه بتذكر أنه من عند الله ما تسمحش إن الحرج يستقر في صدرك، إياك أن تسمح بذلك.

لا يكن مصدر حرجك من القرآن أبدًا

يقول الله –عز وجل–: "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ" الأعراف:٢، أي لا تجعل نزول القرآن سبب بداية لهذا الحرج، لا يكن في صدرك حرج من القرآن أبدًا، إياك أن تتحرج من الآيات، من الرسالة وإذا حدث فاخرجْ من هذا الموطن سريعًا، يعني ممكن إنسان يسقط مش النبي –صلَّى الله عليه وسلم– احنا بالنسبة لنا الأمر ده ممكن تسقط في حرج لذلك قالوا إن النهي عن شيء لا يستلزم الوقوع فيه يعني مش معنى إن ربنا نهى النبي –صلَّى الله عليه وسلم– أنه وقع في ذلك لأ ده تحذير لما قد تفعله الظروف فيمن يسير في هذا الطريق أو فيما تفعله الأحداث لأتباع النبي –صلَّى الله عليه وسلم– فحينما يأتي النهي للنبي –صلَّى الله عليه وسلم– يكون أتباعه على حذر، إنت لما تيجي تقرأ الآية تقول إذا كان ربنا نهى النبي –صلَّى الله عليه وسلم– عن هذا فكيف بنا؟ فتكون أكثر احترازًا من الوقوع في هذا الحرج.

القيود الداخلية في الدعوة أكثر إعاقة من القيود الخارجية

"كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَـدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ"، وإن ده فيه إشـارة إن القيود الداخلية أكثر إعاقةً من القيود الخارجية، قيد الهم والحرج والغم ده ممكن يخلي الإنسان يتوقف عن السير؛ لذلك أول طلب طلبه سيدنا موسى لما ربنا قاله: "اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ" النازعات:١٧، في سورة طه قبل ما يقول تيسير الأمور الخارجية طلب شرح الصدر الداخلي قال: "رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي" طه:٢٥، داخلي الأول "وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي" طه:٢٦، الأمور الخارجية؛ لأن لو الأمر الخارجي متيسر والصدر ضيق لا يستطيع الإنسان أن يسير لكن لو العكس حصل إن الصدر منشرح والأمور منغلقة فالإنسان يحاول ويأخذ الأجر حتى لو لم يتم الفعل فانشراح الصدر أمر مهم جدًا.

إنشراح الصدر أهم شيء في الدعوة إلى الله

النبي –صلَّى الله عليه وسلم– قال: "أعوذُ بكَ منَ الهمِّ والحزنِ والعجزِ والكسَلِ والبخلِ والجبنِ"، كل دي حاجات داخلية وفي الآخر "وضَـلَعِ الدَّينِ وغلبةِ الرِّجال"[٢]، دي أمور خارجية، كل الأمور الداخلية الأول الهم والحزن العجز والكسل الجبن والبخل، بعد كده غلبة الدين وقهر الرجال، "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ"

[٢] "أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ كان إذا دعا قال اللَّهمَّ إني أعوذُ بك من الهمِّ والحَزَنِ، والعجزِ والكسلِ، والبخلِ والجبنِ، وضلَعِ الدَّيْنِ وغلبةِ الرجالِ" صححه الألباني

إحنا قلنا إن لازم نتجاوز مرحلة الحرج مش بس إنك ترضى أو تكون منشرح الصدر بالقرآن لأ المفروض تنتقل إلى مرحلة الإنذار وقلنا لن تستطيع أن تصل إلى مرحلة الإنذار ومواجهة الناس إلا بنفي هذا الحرج.

صعوبة الطريق في الدعوة قد توقعك في الحرج

أيضًا هناك إشارة إن الظروف غالبًا هتخلي الناس تقع في حرج لأن المطلوب منك أمر صعب، مواجهة المجتمع ومواجهة العقائد وتبليغ الرسالات ومواجهة الطغاة أمر فعلًا قد يؤدي إلى وقوع هذا الحرج فلابد أن تكون على حذر من ذلك، يعني لما ربنا يقول لنا احترزوا من الشيطان، ليغوينكم الشيطان، يبقى إذًا وارد بنسبة كبيرة إن الشيطان يضلك، فالأمر لما ربنا يقول لنا خذوا بالكم لا تقعوا في هذا الحرج ده وارد إن صعوبة الطريق قد تجعل الإنسان يقع في هذا الحرج.

يجب أن ننذر بالقرآن ولا نتحرج

"لِتُنذِرَ بِهِ" تحركْ بالقرآن، لابد أن يكون الإنذار بعد أنك أنت معدش في صدرك حرج، مش إنت مثلًا إيه عشان تخلص من الحرج ده تخلي الإنذار من غير القرآن عشان ما نواجهش الناس بقضية النار والدار الآخرة فينذرهم بحاجات تانية إن مثلًا بلاش كذا عشان صحتك وعشان شكلك هيبقى مش حلو وعشان الرجيم هيبوظ، لأ "لِتُنذِرَ بِهِ"، ما أنذر به القرآن تنذر به إن مصدرك هو القرآن، "فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ"، المعرضين ويكون القرآن ذكرى للمؤمنين.

المؤمنين إذا مسهم طائف من الشيطان تذكر

فأهل الباطل يحتاجون نذارة القرآن وأهل الإيمان يحتاجون تذكير القرآن، "وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ"الأعراف:٢، إن الإنسان بطبيعته ينسى "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ" طه:١١٥، الإنسان بطبيعته ينسى فالقرآن بالنسبة لهم هو الذكرى على طول محتاج على طول إنه يتذكر، في آخر سورة الأعراف "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا" الأعراف:٢٠١، لإيه؟ لأنهم من المتقين، ربنا هنا بيقول القرآن ذكرى للمؤمنين، آخر الأعراف، آخر السورة "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا" الأعراف:٢٠١، لأنهم في علاقة مع القرآن، أنهم يستمعون القرآن لأن بعدها "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ" الأعراف:٢٠٤، فبما أنه يستمع إلى القرآن فإذا مسه طائف من الشيطان يتذكر "وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ"، "كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ" الأعراف:٢.

هل الخطاب هنا موجه للنبي –صلَّى الله عليه وسلم–؟

"اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ" الأعراف:٣، اتبعوا النقلة دي مباشرة هل الآية الأولانية أمر للنبي –صلَّى الله عليه وسلم– ثم الآية الثانية أمر للأمة؟ يعني فلا يكن في صدرك حرج وبعدين اتبعوا ولا فيه محذوف زي ما اختار الإمام الطبري أي "فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به فقل لهم اتبعوا، يعني

اتبعوا دي هل النبي –صلَّى الله عليه وسلم– هو استجاب مباشرة فعلًا ونفى الحرج عن صدره وقام للإنذار فقام للناس وقال اتبعوا ما أنزل إليكم، فإذًا كلمة اتبعوا دي اللي قالها النبي –صلَّى الله عليه وسلم– للقوم، "فقل اتبعوا" في قل محذوفة أو أن الله –عز وجل– أمر النبي صلَّى الله عليه وسلم– فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به ثم أمرنا بالاتباع؟ أيًا كان لو فيه قل محذوفة فيها دلالة إلى أن النبي –صلَّى الله عليه وسلم– طبق مباشرة "لِتُنذِرَ بِهِ" فأنذر مباشرة.

لو الخطاب للأمة المقصد أن هذا القرآن جاء لتطبيقه لا للتبرك به فقط، "اتَّبِعُوا" مش استمعوا مش بس الاستماع القضية "اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ"، وهي دي الإشكالية أصلًا في التعامل الخاطيء مع رسالات الله وإن التعامل الأمثل ببساطة: "اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ"، لأنه ربكم الذي تعرفتم عليه في الأنعام لأنه ربكم فلن يتركم سدى فأنزل إليكم كتاب فاتبعوه وده في آخر الأنعام "وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ" الأنعام:١٥٥، يبقى الأمر إن هذا الكتاب أنزل لتتبعوه.

شقي التوحيد

"اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ" الأعراف:٣، طب هي "اتبعوا" هي "ولا تتبعوا من دونه أولياء" هي ولا مش هي؟ يعني اسمع كلام فلان طب لازم أقول لك اسمع كلام فلان وما تسمعش كلام فلان طب ما هي هي، هي هياه ولا لأ؟ لأ مش هياه يعني ممكن أقول اسمع كلام محمد لكن هذا لا ينفي أنك تسمع كلام أحمد برده، تسمع كلام محمد وأحمد وإبراهيم، لأ، لذلك احنا عندنا التوحيد شقين، التوحيد عندنا مش الله إله، لأ التوحيد عندنا لا إله إلا الله ده التوحيد، الله إله طب ماشي بس فيه آلهة تانية، وده اللي بيقوله المشركون "فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ" البقرة:٢٥٦، فالمطلوب منا إن احنا نتبع القرآن وبس، اتبعوا ولا تتبعوا، "لا إله إلا الله" "يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ"، هو ده كمال التوحيد، مش اتبعوا ما أنزل إليكم، حاضر بس برضه ممكن نتبع حاجات تانية لأ توحيد مصدر التلقي.

الذي خلقنا هو الذي يأمرنا

اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، وكيف لا تتبعون ما أنزله ربكم، الرب الذي أنعم وأعطى، لذلك الأعراف بعد الأنعام يعني فعلًا دي تعلمك فن الدعوة يعني لما تسمع قدرة ربنا ونعم ربنا في الأنعام فطبيعي إنك تطبق الأمر لذلك في الأعراف ربنا بيقول إيه: "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ" الأعراف:٥٤، المشروحة في الأنعام "وَالْأَمْرُ"، اللي مشروحة في الأعراف "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ"، فالذي خلق لأن الخلق احنا قلنا جه في الأنعام "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" الأنعام:١، سورة الأعراف بدأت اتبعوا كتاب فلا يكن، "اتَّبِعُوا" فربنا قال في الأعراف " أَلَا لَهُ الْخَلْقُ" زي ما كانت واضحة في الأنعام "وَالْأَمْرُ" زي ما موجودة في الأعراف، الذي خلق هو الذي يأمر.

لماذا تبحثون عن ولي غير الله؟!

فاتبعوا ما أنزل إليكم، لذلك ربنا قال: "اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ" الأعراف:٣، التانيين عملوا لكم إيه عشان تسمعوا كلامهم "وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ " الأعراف:٣، يعني إيه ولا تتبعوا من دونه أولياء؟ لماذا تبحثون عن ولي غيري؟ ليه رايحين تدوروا على حد يتولاكم؟ وفي هنا إشارة إن الناس لا يستطيعون أن يعيشوا بدون منهج، الناس لازم هتتبع حاجة، مفيش حاجة اسمها يعني حتى الملاحدة لما يقولوا احنا مفيش دين، مفيش قواعد بيرجعوا هما يحطوا قواعد يعني ذلك اللي مش هيعبد حد هيعبد نفسه، يقول مش هعبد حد هو بيعبد "تَعِسَ عبدُ الدينار وعبدُ الدِرهم"[٣]، هو لازم هيتبع حاجة فالناس مفطورة على اتباع منهج معين سواء هيتبعوا منهج أرضي أو سماوي، وسماوي يا إما مُحرف أو حق زي القرآن فلازم فيه اتباع، فبيقول لهم كده كده انتوا هتتبعوا حاجة فاتبعوا القرآن "اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ"، الذي يريد لكم الخير

لماذا نبحث عن منهج غير القرآن

"اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ" الأعراف:٣،

ابن عاشور قال تحتمل معنيين:-

أي لا تطيعوا الآلهة "وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ" أو سدنة الآلهة اللي بيدعوا خدمة الآلهة فبيدوك أوامر.

أو لا تتبعوا: أي لا تطلبوا لا تبحثوا عن ولي غيري.

يعني ما تسمعوش كلام الألهة أو السدنة بتاعتهم، يبقى تتبعوا هنا معناها تطيعوا أو لا تتبعوا أي لا تطلبوا، من تتبع زلة فلان أي ظل يطلبها ويبحث عنها، "وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ"، عمالين تدوروا على مناهج أرضية ليه؟ نجرب الاشتراكية فشلت، طب نجرب الليبرالية، طب ما القرآن موجود طيب انتوا رايحين تدوروا على غيره ليه؟

الفرق بين ما الموصوله وما المصدرية

"وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ" الأعراف:٣، إن ربنا بيقولك إن سنة ربنا على مدار التاريخ أن القليل هو الذي يتذكر زي ما في نفس السورة "وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ " الأعراف:١٠٢، "قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ"، بعض أهل العلم قال وده الغالب –معلش إحنا قلنا إن هنعلى بالمستوى كل شوية، إن الما دي بيسموها ما موصولة، يعني ما لو جات لنا في القرآن وقلنا ما موصولة يعني إيه ما موصولة؟ يعني مش مقطوعة، يعني إيه ما موصولة؟ أي بمعنى اسم موصول اللي هو الذي، بتتحط مع اللي بعدها، الأغلب قال إن هي مصدرية مش موصولة، يبقى لو موصولة بمعنى الذي، واللي قال إنها مصدرية بقى يعني إيه ما مصدرية؟ وده الراجح في الآية، إن هي مع الفعل اللي بعدها تدي مصدر فقليلًا ما تذكرون معناها قليلًا تذكركم، فما وتذكرون مع بعض..

"وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ" آل عمران:١١٨، معناها ودوا عنتكم، ودوا أي هم يتمنون "وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ"، هي مش ما نافية لو ما نافية إنت بوظت الجملة هنا بيسموها ما مصدرية أي ودوا عنتكم يحبون لكم العنت. فـ " قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ"، معناها قليلًا تذكركم، ربنا قال لنا في الآية اللي قبلها علطول: "وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ" القليل من أهل الإيمان هو الذي ينتفع

---

[٣] "تعسَ عبدُ الدِّينارِ، وعبدُ الدِّرْهَمِ، وعبدُ الخميصَةِ، تعسَ وانتَكسَ وإذا شيكَ فلا انتَقَشَ" صححه الألباني

بالقرآن للأســـف، " قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ "، والدليل على كده، " قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * وَكَم مِّن قَرْيَةٍ" الأعراف ٣: ٤، والدليل على ذلك كم التكثير، كم الخبرية اللي بتيجي للكثرة كتير أوي.

خاتمة

"وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ" الأعراف: ٤، آخر حاجة أهل العلم قالوا "أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا " طب إزاي مش هو لو أهلكناها خلاص مش هي ماتت إزاي أهلكناها فجاءها بأسنا إزاي ربنا عقب بعد كلمة أهلكناها فجاءها بأســنا بياتًا أو هم قائلون؟ نتركها للمرة القادمة بإذن الله –عز وجل– هذا ما ســنعرفه بإذن الله المرة القادمة، أســأل الله –عز وجل– أن يســتعملنا وإياكم في فهم كتابه وفي العمل به وأن يجعلني وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. سبحانك اللهم وبحمدك أشهدك وأستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيرًا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36